في الذكرى الرابعة لتغيير النظام
اقتصر عيد القيامة لدى المسيحيين على أداء الطقوس الدينية

تقرير: سانتا ميخائيل

عادت أم ارام من الكنيسة بعد اداء طقوس عيد القيامة "العيد الكبير" دون ان يدل أي شيء من مظهرها على العيد بل قد تتصور عند رؤيتها انها عائدة لتوها من الدوام الرسمي او التسوق والسبب كما تقوله "فقدنا الإحساس بفرحة العيد, واكتفينا منذ سنين بالذهاب الى الكنيسة فقط والعودة بسرعة لكي لا يقع مكروه أو طارئ وهي كثيرة هذه الايام". وتتابع المرأة ذات الـ ٥٢ عاما والتي تبدو وكانها في مراحل الشيخوخة الاخيرة "بماذا احتفل؟" لتشير بيدها التي ترتجف الى صور أمتلأ بها حائط غرفة الاستقبال في بيتها وتقول "ابني هاجر قبل شهرين الى أوربا بعد ان كانت ابنتي قد سبقته بسنة ومهدت له السفر ولم يبق في البيت الا انا وابنتي الأخرى والتي فضلت السفر الى الشمال للاحتفال مع اقربائنا واصدقائنا هناك" وتضيف "لا تنسوا ان عيدنا هذه السنة ولسوء حظنا صادف قبل يوم من سقوط بغداد وبالتالي نحن قلقون ما سيحدث حيث لا أعتقد ان المناسبة ستمر بسلام". وهنا تتدخل أختها ام ديفيد لتقول "لا نعرف للعيد طعما منذ اربع سنين، حتى الكنيسة نذهب اليها بقلق وعلى عجالة لكي لا نتعرض للقتل او تتعرض الكنيسة للاعتداء" وتتابع وهي جالسة بجنب اختها ولا نعرف ان كانت قد جاءت لتقديم التهاني لها بالعيد او لتقاسمها الهم والمواساة "انا لدي اربعة أولاد وثلاث بنات معظمهم هاجر ولم يبق هنا غير ابني الاوسط والصغير والذي يتهيأ الان للسفر الى سوريا لكي يهاجر الى استراليا عند اخوه الكبير" وتصمت برهة وتعود بذكرياتها الى الماضي وتطلق حسرة وتقول "قبل اقل من عشرة سنوات كان بيتنا عامرا ومليئا بالهرج والمرج وكان العيد يظهر عندنا من عتبة بابنا حيث كان اولادي معي، ولكوني الاخت الكبرى واعد محل امي رحمها الله كان اخي الصغير وعائلته واختي ام ارام وعائلتها يجتمعون في بيتنا... والان بيتي شبه خال". وحال ام ارام واختها يكاد يكون حال معظم المسيحيين القاطنيين في العاصمة بغداد والمناطق الوسطى والجنوبية والذين منذ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ اختفت مظاهر الأعياد لديهم وخاصة بعد تعرض العديد منهم لهجمات المتطرفين والارهابيين، وتعرض كنائسهم لاعتداءات في ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ إضافة الى تعرضهم لتهديدات عقب نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لنبي المسلمين محمد (ص) اعقبها تصريحات بابا الفاتيكان المثيرة للجدل والتي زادت الطين بلة كما تشير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق "يونامي" أذ تقول "ان الاقليات في العراق تتعرض للاستهداف بشكل متزايد، وتتعرض هذه الاقليات لقيود شديدة تحد من قدرتها عن التعبير عن دينها وانتمائها بحرية. حيث اجتاحت موجة جديدة من العنف والترويع ضد التجمعات المسيحية منذ تصريحات البابا بنديكت السادس عشر... واصدرت بعدها المجموعات الارهابية تهديدات بقتل كافة المسيحيين... ونتيجة لخشية المسيحيين الغت العديد من الكنائس مراسيمها الدينية واصبح حضور المصلين الى الكنائس قليلا جدا". وفعلا أكتفى المسيحيون بحضور قداس العيد وبالبقاء في المنازل وعمل حلوى العيد والبيض الملون "احد مظاهر العيد الكبير" أو السفر الى الشمال للتمتع بايام العيد وسط جو من الاستقرار والهدوء, كما تقول كلودينا "اهلي في دهوك وابنتي وابني هناك وانا وزوجي سنذهب الى هناك حيث يمكننا على الاقل الذهاب الى الكنيسة براحتنا ودون خوف وكذلك حضور الحفلات "لكنها تستدرك" هذا لا يعني ان الامور هناك جيدة حيث ارتفاع الاسعار" وتضيف "وهناك مشكلة اخرى وهي ان يكون لدينا كفيل ساكن في دهوك لكي يسمحوا لنا في نقطة التفتيش عند مدخل دهوك للدخول والا لن يسمح لنا بالدخول, حقهم يخافون منا لا نهم يرون في التلفاز ما يجري في بغداد ويتصورون الجميع متورط في الارهاب والقتل والتفجير". وفي باحة الكنيسة التي اغلقت الطرق المؤدية اليها ووقفت بقربها مفرزتان للشرطة إضافة الى مجموعة من الشباب التابعين للكنيسة والذين كانوا يفتشون الداخلين اليها قالت مارلين من جوقة التراتيل في الكنيسة "مجموعة تنشد اناشيد العيد" نحن "سنويا نلاحظ تناقص اعداد الحاضرين للقداس طبعا بسبب الاوضاع الامنية" ولكون قداس المسيحيين يتضمن تناول القربان المقدس "كتذكار لما قام به المسيح في ليلة العشاء الاخير عندما كسر خبزا ووزع على تلاميذه" تتابع مارلين "فبعد ان كان القداس يستمر الى اكثر من ست ساعات اصبح الان ينتهي في ساعتين لان الحضور قليل، وسابقا كنا نبدا طقوس العيد منذ الثانية عشر ليلا من ليلة السبت "العيد الكبير يصادف عادة أما الاحد الاخير من اذار او الاحد الاول من نيسان" حيث كنا نحيي ليلة القيامة وبعدها يبدا القداس ليستمر الى ما بعد الظهر بسبب الاعداد الغفيرة، أما الان تم تقليص الطقوس واصبحت تبدا الساعة السادسة صباحا ولتنتهي عند التاسعة او العاشرة صباحا على اكثر تقدير "وتنوه مارلين انه وبسبب الاوضاع الامنية المتردية فان ادارة الكنيسة توصي الناس بعدم التجمهر في باحة الكنيسة او التواجد بشكل تجمعات بل الذهاب الى البيت".

ومن جهتها تعرب الكنيسة عن قلقها الواضح من تناقص اعداد المسيحيين في العراق حيث يعد العراق مهد المسيحية ومقرا للكنيسة الشرقية الرسولية "دخلت المسيحيية العراق عام ٨٢ ميلادية واسست الكنيسة فيها على يد مار ادي ومار ماري تلاميذ مار توما احد التلاميذ الاثني عشر للمسيح" وهو ما يعد ميزة مهمة بل وعظيمة للكنيسة في العراق وكما يقول الاب ازريا بنامين راعي كنيسة مريم العذراء الشرقية القديمة "كنيستنا وضع اساسها على يد الرسل "حواريين" الاوائل، وهو شيء مؤكد وخاصة عقب اكتشاف كنيسة اثرية في اطراف المدائن تعود لسنة ٨٢ ميلادية، ونحن هنا أساسنا ويجب ان نحافظ عليه ونحميه لكن تناقص المسيحيين وهجرتهم الى سوريا والاردن او اوربا يقلقنا، تجاربنا الماضية وعلى مدى التاريخ تخبرنا أنه وبسبب المذابح التي تعرض لها آباؤنا الأوائل كما في تركيا واورمي "ايران" وسميل "دهوك" وغيرها ادت الى موجة نزوح وهجرة جماعية وهو امر مالوف لكنه ادى الى افراغ تلك المناطق من المسيحيين" ويتابع والحسرة بادية على وجهه "اذا استمر الحال هكذا فباعتقادي خلال الاربع سنوات القادمة سنقفل كنائسنا لان وجودنا من وجود رعيتنا "اي المسيحيين" وعندما يصبح لا وجود لرعيتنا فلمن سنبقى سنغلق حتما كنائسنا". لكن المطران اندراوس ابونا معاون بطريرك الكلدان يرى ان ما يحدث من هجرة للمسيحيين هو جزء من هجرة العراقيين بشكل عام وبسبب الظروف ويقول "الهجرة موجودة بين جميع ابناء الشعب العراقي لكننا ولكوننا اقلية تظهر علينا بوضوح ويظهر بوضوح تناقص اعدادنا, الوضع الامني يؤثر علينا كما على البقية لكن وبالرغم من ذلك لا تزال كنائسنا مفتوحة ونقيم الصلوات وليس امامنا غير الصلاة لله والطلب ان يحل السلام والاستقرار في بلدنا" مؤكدا ان الكنيسة ليس بيدها شيء لوقف الهجرة ويضيف "اذا حل السلام والامان ستتوفر بعدها فرص العمل وهو ما سيقلل من الهجرة, الكنيسة لا تستطيع عمل شيء وليس بيدها شيء بوقف ذلك ليس امامنا غير الصلاة". وتشير الإحصاءات الرسمية الى ان عدد المسيحيين في مطلع تسعينيات القرن الماضي كان يقدر بمليون وثلاثمائة الف نسمة في حين تقدر الاحصاءات غير الرسمية عددهم الان بقرابة ٧٠٠ الف، لكن هجرة المسيحيين لم تكن وليدة الظروف الامنية التي سادت في العراق بعد التاسع من ابريل ٢٠٠٣ حيث شهد العراق ومنذ اعلان الملكية في ١٩٢١ موجة هجرات مستمرة لتعود وتصبح ملحوظة بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ لكنها ارتفعت بشكل ملحوظ جدا وواضح في الاربع سنوات التي تلت تغيير النظام.

ويمثل المسيحيون المجموعة الاكبر من طالبي اللجوء الجدد في الاردن أضافة الى الهجرة الواسعة الى تركيا والسويد واستراليا، ولمن لا امكانية مادية لديه يضطر الى النزوح الداخلي والهجرة من الموصل وبغداد والبصرة الى المناطق الاكثر أمنا في سهل نينوى "شمال شرق الموصل" واربيل ودهوك حيث يوضح مسؤول اللجنة الخيرية الاشورية "ASS" نابليون كوركيس ان "٤٨٠٠ عائلة نزحت الى سهل نينوى، و٢٣٩٧ الى دهوك، و١٣٠٥ الى اربيل, و٢٠٠ الى السليمانية". في حين يؤشر النائب يونادم كنا "ممثل الكلدواشوريين المسيحيين في مجلس النواب العراقي" أهم الاسباب التي تدفع المسيحيين للهجرة بقوله "الاوضاع الامنية وارتفاع نسبة الجريمة والخارجين عن القانون، قلة فرص العمل والتهميش الذي وصل الى حد الاقصاء في بعض الاحيان لمعظم الخبرات وكبار الموظفين بسبب المحاصصة والمصالح الحزبية الضيقة" ويتابع "كذلك بسبب استهدافهم لانتمائهم الديني والذي رغم انه بنسبة ضئيلة لكن لا يمكن انكاره".

خطوة ناجحة وأسلوب حضاري

بهرا: عبد الجبار ناصر

ضمانا لإنسيابية تجهيز المواطنين بالمحروقات حسب ما خصصته وزارة النفط لكل عائلة عراقية من مادة النفط الأبيض.. تقوم محطة تعبئة المثنى بجهود متميزة في هذا المجال. حيث وضعت جدولا خاصا للتوزيع وفق تسلسل الحروف الأبجدية للأسماء المثبتة في البطاقة التموينية لكل عائلة، بحيث تجهز كل عائلة بدون عرقلة او ازدحام بعد تثبيت موعد الاستلام بالتنسيق مع مخازن "الكيلاني". وحفاظا على البطاقات من الضياع والتلاعب كلف موظف خاص بجمعها وترتيبها، وبعد ان يجهز المواطن بحصته المقررة من النفط الأبيض تختم البطاقة بختم حصة ذلك الشهر وتسلم لصاحبها.

خطوة في الطريق السليم وأسلوب ناجح لمنع احتكار هذه المادة وتجنيب المواطن تكرار المراجعة وطوابير الزحام.

حبذا لو اقتدت محطات الوقود المنتشرة في بغداد والمحافظات بهذه الخطوة الرائعة.

تقدم لفيف من المواطنين بالشكر والتقدير للأخوة العاملين في هذه المحطة وخاصة المشرف الوزاري صلاح حسن نعمة والعامل جاسب صدام.

عدسة: عبد الجبار ناصر

الإسفنج يهدد حرفة الفرش الشعبية في العراق

بهرا - وكالات

يقول ابو احمد منجد الفرش القديمة المصنوعة من القطن، ان غزو السلع الحديثة لاسواق بغداد "يقطع ارزاقنا" فضلا عما يشكله عزوف الشبان عن الزواج من انحسار لهذه المهنة المتوارثة في المناطق الشعبية "ابا عن جد".

وتنتشر ورش صناعة المفروشات القطنية حاليا في العديد من ازقة المناطق الشعبية بعد ان كانت في عموم احياء بغداد فضلا عن انحاء اخرى من البلاد. وبدأت هذه الحرفة الشعبية، التنجيد، تشهد انتشارا واسعا مطلع عشرينات القرن الماضي. ويعرف صاحب المهنة بالمنجد او النداف وهو يتولى حشو الوسائد واللحف بالقطن قبل خياطتها.

وادوات المهنة بدائية منها القوس الوتري الذي يطلق عليه اسم "الكوز" ثم المضرب الخشبي وعصا قصيرة لضرب القطن الصلب بالإضافة الى خيوط وابر.

ويتابع ابو احمد "٥٥ عاما" الذي يتخذ من احدى الامكنة الشعبية في الكاظمية "شمال العاصمة" مقرا له "لا يمكن ان نترك المهنة لانها حرفتنا الاصيلة ومهنة اجدادنا رغم محدودية عملنا في الوقت الحاضر وقلة مردودها المالي".

ويضيف ان "المفروشات التي نصنعها هي الوسائد والفرش المحشوة بالقطن الذي يستورد حصرا من سوريا فضلا عن القطن العراقي ذي الجودة النوعية".

ويتراوح ثمن فرش السرير الكبير لشخصين بين ستين وسبعين دولارا بينما يبلغ سعر الفرشة للشخص الواحد ٣٠ دولارا، وهو مرتفع بالنسبة للعائلات التي تسكن المناطق الشعبية.

ويضيف ابو احمد ان "العراقيين ما زالوا يقبلون على صناعتنا ولو بنسبة ضئيلة لانهم يفضلونها على المنتجات الجاهزة المصنوعة عادة من الاسفنج الذي لا يلقى الاستحسان لدى البعض".

وقبل عشرين عاما، ادخل المنجدون الالة الى عملهم وهي عبارة عن ماكنة لولبية تعمل على حلحلة الكتل القطنية ونتفها في الوقت ذاته فيصبح اكثر نعومة وليونة.

من جهته، يقول احمد عباس ٤٤ عاما "منذ اكثر من ثلاثين عاما وانا امارس هذه المهنة التي تعلمتها من والدي ونشات عليها حتى اصبحت مصدر رزقي الوحيد"، ويضيف "رغم قلة الاقبال على الفرش المصنوعة في ورشتنا، هناك من يفضلها ونعمل لمصلحة من يرغبون بتزويد منازلهم هذه المقتنيات سواء الوسائد او الفرش. لدينا زبائن يترددون علينا باستمرار وأقمنا علاقات متينة معهم".

يشار الى ان العائلات العراقية كانت قديما تدعو المنجد الى منازلها لصناعة الفرش من القطن او عندما تريد تجديد بعضها بحيث كان يمضي عدة ايام بينها لانجاز مهمته.

ومهنة التنجيد من الحرف الشاقة نظرا لما يتنشقه صاحبها من غبار القطن خلال عملية التفتيت، التي يمكن ان تؤثر على صحته في وقت لاحق، وتفضل ربات الاسر في العراق هذه المصنوعات الشعبية لما تتمتع به من مواصفات ولإكمال تجهيزات المنزل. والبعض يتندر بوفرة الفرش لديه باعتبارها دليلا على سعة صدره واستقباله الضيوف بكثرة.

وقالت احداهن ان "الفرش القطنية من الاشياء الجميلة بالوانها فضلا عن سهولة نقلها وترتيبها عندما نريد حفظها فالفرشة المصنوعة من الاسفنج غير مريحة وتنظيفها صعب".

وتضم ناحية الكرخ "غرب دجلة" او الرصافة "شرق دجلة" ورشا للمنجدين وخصوصا في مناطق الفضل والمهدية والشواكة والكاظمية حيث تنتشر في ازقتها دكاكين صغيرة مخصصة لهذه الحرفة الشعبية.

وقد شهد العراق خلال الاعوام القليلة الماضية تدفق السلع الحديثة التي بدأ العراقيون استخدامها لانها جاهزة ولا تتطلب وقتا لاقتنائها.

رغم هول العمليات الإرهابية

النسيج الاجتماعي العراقي يظهر قوة تماثله وصلابته

سعد حسين

العراق بلد القوميات والأديان والطوائف، عاشت فيه وترعرعت بوئام وسلام وكونت مجتمعا مثاليا للتعايش السلمي منذ ان نشأت الحياة المدنية ولحد الآن.

لقد تقاسمت مكونات المجتمع العراقي وتمتعت بخيرات وثروات العراق وفي فترات ازدهاره وتحملت سوية مشاق وويلات الغزوات والكوارث الطبيعية التي شهدها. ومن سمات مجتمعه البارزة انفتاح أطيافه على مختلف ألوانها بعضها مع البعض الآخر فامتزجت الثقافات وتداولت العادات والتقاليد والمشاركة الوجدانية في الأعياد والمناسبات القومية والدينية وكثر الزواج المختلط بغض النظر عن الاختلافات العرقية والدينية والمذهبية ويمكننا ان نجزم بانه لا توجد عشيرة عراقية واحدة تخلو من الزواج المختلط، فكم عائلة عراقية أعمام أبنائها كردا أو تركمان واخوالهم عربا والعكس ايضا فضلا عن مئات الآلاف من العائلات التي تزاوج أبناؤها رغم الاختلاف المذهبي.

أثبتت هذه التشكيلة الموزائيكية قوة وصلابة نسيجها الاجتماعي في أحلك حقبة تاريخية يشهدها العراق، حيث يسعى الأعداء الى إثارة الفتنة الطائفية والقومية وزرع الفرقة بين مكونات الشعب العراقي وبمعدل متنام من العمليات الارهابية والإجرامية التي وصلت في فترات الى "٨٠" عملية يوميا استهدفت العراقيين من سنة وشيعة على وجه الخصوص وكذلك الكرد والكلدوآشوريين والتركمان وغيرهم.

ولو كان النسيج العراقي هشا لكان يكفيه محاولة واحدة أو اثنتين من الأعمال الإجرامية الكبرى التي تصنف على انها تصل الى مستوى الابادة الجماعية أي ان يسقط ضحيتها مئة الى مئتي ضحية، إلا ان وعي العراقيين وادراكهم بخطورة المخططات الخارجية التي تستهدف وحدتهم واستقلالهم قد جعلتهم يتحملون وطأة الجرائم الوحشية التي ترتكب ضدهم صابرين على هذا الامتحان الصعب ومصممين على اجتيازه بأقل الخسائر.

وفي استطلاع أجرته "بهرا" للوقوف على آراء المواطنين ازاء مجريات الأحداث في الشارع العراقي، حدثني السيد عبد الجبار طالب محمد قائلا: ان الشعب العراقي بكل أديانه وطوائفه مؤمن ويخشى غضب الله وملتزم بتعاليمه السماوية السمحاء التي تحرم قتل بني البشر وتعذيبه والتنكيل به وانه لمن الغريب ان يقتل العراقي أخاه على أساس الانتماء المذهبي أو ينال من عائلته وذويه في حالة اخفاقه بقتله في الوقت الذي حرم الله بكتابه الكريم في أكثر من سورة ذلك بقوله: "ولا تزر وازرة وزر اخرى".

ما نعيشه اليوم حالة من الفوضى العارمة التي شعارها القتل غير المبرر للانسان وتعذيبه وتهجيره ومصادرة ماله الخاص بالقوة وانتزاع ملكيته وتدمير المنشآت العامة وسلب وتبديد الثروات والموارد الوطنية، وأود ان أؤكد بان هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تفلح في إشعال حرب طائفية بين العراقيين الذين أثبتوا للعالم قدرتهم اللامحدودة لمواجهة الأخطار والأزمات الحادة سيما التي تستهدف تفتيت وحدتهم وتجزئة وطنهم.

السيدة زهراء عبد الرسول تشارك برأيها فتقول: ان اثنين من أولادها تزوجا من فتيات من طائفة اسلامية ثانية ولكن جميع أبنائي وأحفادي يؤدون الصلاة جماعة في منزلي عند زيارتهم الأسبوعية ويحترم كل منهم معتقدات الآخر، فكما تعلم ان الايمان وممارسة الشعائر الدينية والمعتقدات هي من الأمور الشخصية التي تربط العبد بخالقه ولا يحق لأي كائن بشري التدخل بها وفرض معتقداته على الآخرين بالقوة فالانسان له كل الخيار في اختيار دينه ومذهبه وطريقة عبادته.

يستغرب السيد وليد مصطفى من الأعمال الجرمية التي ترتكب باسم الاسلام وتحميل أبناء هذه الطائفة أو تلك مسؤوليتها، كالقتل على أساس الهوية وهدم المساجد والمزارات والكنائس وهذه الأفعال الارهابية ليست لها أية صلة لا بالاسلام ولا بالمسلمين وانما تقوم بها فئات ضالة حاقدة باعت ضميرها لقاء مبالغ رمزية وبعضها تحاول ان تصور ان الطائفة الفلانية هي ضد "آل البيت" وهذا ادعاء باطل وبهتان زائف إذ كيف يمكن ان يقصف أبناء هذه الطائفة مراقد الأئمة الأجلاء في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء وهم من هذا البيت الطاهر، انهم يصلون عليهم وكما تعلم فان خطيب الجامع ينادي بأعلى صوته في خطبة الجمعة بالصلاة على محمد وعلى آله وصحبه. اذن كيف يجرؤ المسلم الحقيقي على ايذاء أو اثارة غيظ رسول الله بنبش وتدمير قبور أحفاده واذا كان أصلا هذا العمل قد حرمه الله على بني البشر أجمعين.

الطالب سداد عبد الرزاق يضيف قائلا: على الميليشيات والفصائل المسلحة التي تتقاتل منذ سنوات ان تدرك ان هذه المواجهات غير مجدية ولن تنتهي لصالح أي فريق وقد دفعنا الثمن غاليا.. نصف مليون عراقي بين قتيل ومعوق وجريح من كل ألوان الطيف العراقي فيما أجبر مليونا عراقي على الهجرة خارج البلاد ناهيك عن الخسائر في الممتلكات وضياع الأموال العامة في انفاقها على الميدان الأمني.

الطالبة سلوى جعفر تبدي رأيها وتقول: نحن كطلبة جامعيين ندرك خطورة ما يجري وأؤكد بان مرارة وقائع الأحداث تؤلم قلوب كل العراقيين وما حدث في المستنصرية فقدنا فيها اخوتنا من سنة وشيعة وحتى مسيحيين، كنا بالأمس نتبادل الحديث ونجلس على مقاعد الدراسة أما اليوم وعندما نراها خالية ينتابنا شعور بالألم لا يحتمل، ومع ذلك فإن علاقات الطلبة والطالبات فيما بينهم بقيت على عهدها بل ازداد التلاحم واصبحنا لسانا واحدا في مواجهة الارهاب الأعمى وقبل أيام تقدم احد الزملاء لخطبة زميلة في الصف الثاني مع اختلاف مذهبيهما ما يدلل ويثبت لأعداء العراق اننا شعب لا يهتز عوده أمام الرياح العاصفة.

يتوجب على القوى السياسية العراقية كافة ان تلتفت الى خطورة ما يجري وتبذل ما في وسعها لتعزيز صلابة وتماسك النسيج العراقي وسد الثغرات ان وجدت كما ينبغي على الدولة ان تشكل لجنة اعلامية عالية المستوى لاعداد برامج ونشر المقالات التي تصب في هذا الاتجاه وعلى وزارة التربية وبقية الوزارات ذات الصلة ان تعد برامج مماثلة لتعزيز أواصر الأخوة بين أبناء مكونات الشعب العراقي كافة.